الفصل الثالث

العبادات في حياة الطفل

أولاً: ترغيب وتدريب الأطفال على العبادات

لا يكون التَّرغيب إلا بالمودّة والمحبَّة، فيكون بالتّواصل الرّوحي والانسجام بين المرغِّب والمادَّة المقصودة للترغيب والتحبب بها، وبين الذي نقصد ترغيبه وتقريبه إلى قبول ما نُريد بعد أن يُوجدَ المربّي الواعي ـ أكان أباً أو معلّماً ـ إلفةَ وودّاً[1] بينه وبين المقصود إن كان طفلا أو يافعاً، ذكراً، أو أنثى.

«والمتتبّع للسنة النبوية المطهّرة يجد أنّ الرسول ﷺ قد حدّد الغاية من بعثته في قوله: «إنّما بُعثتُ معلّماً»[2] ورسول الله ﷺ يوضّح لأبناء أمته أنّه جاء ليعلِّم الناس أمور دينهم، ومنهج حياتهم، جاء ليعلّمهم كيف يعبدون الله وحده لا شريك له، وليرقىٰ بهم إلى الفضائل الخُلُقية...»[3].

والمسلمون لِحُبِّهم لرسول الله ﷺ، يمتثلون لِهَدْيِه محبَّةً ورغبةً في

---

(١) «إلفة وودّا» الإلفة: الصداقة والمؤانسة. و«الوِدّ» و«الوُدّ» بكسر الواو وضمّها: الحب، والرجلان توادّا: تحابّا.

(٢) [ابن ماجه (٢٢٩)] المقدمة، باب: فضل العلماء والحثّ على العلم.

(٣) التربية الإسلامية وكيف نرغبها لأبنائنا: د. سراج محمد عبد العزيز الوزّان (ص ١٠٥ ـ ١٠٦).

التقرُّبِ إلى الله تعالى ، وكذلك العلماء والقادة ، الذين نشروا تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في مشارق الأرض ومغاربها ، تَميَّزوا ـ أولاً ـ بمحبَّتهم للهِ ولنبيِّه ، وأيضاً فقد عمرت قلوبهم بمحبّتهم للدَّعوةِ الغرّاء ، وتمسّكهم بها.

بهذا يتمُّ لهم نشر دين الله ، وترغيب العباد ، وتدريبهم على العبادات المفروضة على المسلمين «والعبادات التي شُرعت في الإسلام ، واعْتُبِرَت أركاناً في الإيمان به ، ليست طقوساً مبهمة من النَّوع الذي يربط الإنسان بالغيْب المجهول ، ويكلّفه بأداء أعمال غامضة ، وحركاتٍ لا معنى لها ، كلاّ كلاّ ، فالفرائض التي ألْزم الإسلام بها كل منتسبٍ إليه ، هي تمارين متكررة لتعويد المرء أن يحيا بأخلاقٍ صحيحةٍ وأَنْ يَظلَّ متمسِّكاً بهذه الأخلاق مهما تغيَّرتِ الظُّروف»[1].

ما هي العبادات المفروضة ، وكيف نربّي أطفالنا عليها؟

إنَّ العبادات التي يؤدِّيها المسلم ، هي: الفرائض التي عليه أن يقوم بها استجابة لأمر الله عزَّ وجلَّ ، وهي: فروض الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحجّ مَنِ استطاع إليه سبيلاً.

وهناك أوامر ونواهٍ ، لا بدّ من تنفيذها ، بِهدْيِ رسول الله ﷺ في القول والعمل. فالأب أو المربِّي لا يمكنه إيصال أي معلومة للطفل بشكل إيجابي ، ويطمئنُّ على بلوغ مرامه؛ إلا أن يكون قد درس نفسيّة طفله ، وفهمها ، وفهمَ ما يثيرُه ، وما هو الأسلوب المُجدي لتقبُّل الطفل ما يسعى الأب أو المربي إليه ، وهذا «يمثِّل المواقع تأثيراً في الهندسة لشخصيّة الفرد. . . وهذا الأثر التربوي العميق ، إنّما يتمُّ في صمتٍ راسخٍ ، عن طريق العلاقات المباشرة ، والمتبادلة الحيَّة»[2].

---

(١) خُلُقُ المسلم: محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ١٩٧٨م (ص٧).

(٢) الرسول العربي المربي/ عبد الحميد الهاشمي ، بحوث المؤتمر الأول لإعداد المعلمين بمكة المكرمة ١٣٩٤هـ (ص١٢٤).

معنى العبادة؟!

قبل مباشرةِ أيِّ نوع من التعليم مع الطفل ، حريّ[1] بالمربِّي تعريف ما يريد نقله إليه وبخاصة في أمور العبادة ، إذاً: لنعرفَ العبادة والغاية منها ، والهدف من تعليمها الطفلَ ، وكيف أنَّ المخلوق الذي يؤدّي العبادات ، سينال الثَّواب والمحبة من الله تعالى ، أمّا من يتكاسل أو يجانبُها سَيُعاقَب على ذلك ، وتعبُّد الإنسان يخضع لشروط ، ليَكون تعبّده صحيحاً حسب المنهج الإسلامي.

و«العبادة معناها: العبودية لله وحده ، والتَّلقي من الله وحده في أمر الدنيا والآخرة كلّه ، ثم هي الصِّلة الدائمة بالله في هذا كلِّه ، وهذه الصِّلة في الحقيقة ، هي: منهج التربية كلّه ، تتفرّع منه جميع التفرّعات ، وتعود في النهاية كلّها إليه»[2].

فالرابط للإنسان بخالقه هو: العبادة ، وهي التي تقرّب المؤمن من ربِّه جلَّ وعلا.

قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[3] [الحجر: ٩٩].

يأمرنا الله تعالى بأَنْ نعبده حتّى نهاية الأجل المحتوم المؤكّد كما ورد في الآية السابقة ، ويبيّن عزَّ وجلَّ الغاية من خلق الثَّقَلَيْنِ[4] في الآية التالية:

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

---

(١) حريّ: من (حَرا) في الأشياء ونحوها ، طلب ما هو (أحرىٰ) أي أجدر وأخلقُ ، وحريٌّ: جدير.

(٢) منهج التربية الإسلامية / محمد قطب ، (١/ ٣٤).

(٣) اليقين: الموت المتيقّن وقوعه.

(٤) انظر: العبودية لابن تيمية (مقتطفات) دار ابن المبارك للنشر والتوزيع (ص ١ ـ ٢). «الثقلين»: الجنّ والإنس.

«سئل شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ـ رحمه الله ـ عن قوله عزّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١] فما العبادة؟ وما فروعها؟

أجاب رحمه الله:

العبادة: هي اسم جامع لكلِّ ما يحبّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، وبرُّ الوالدين، وصِلةُ الأرحام، والإحسان للجار واليتيم، والمسكين، والبهائم، والدعاء، ومن العبادة حبّ اللهِ ورسولهِ، وخشية الله، والإنابة إليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه... ذلك أنّ العبادة لله هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، التي خَلَقَ الخَلْقَ لها، كم قال في الآية ٥٦ من سورة الذاريات السابقة ـ وبها أرسل جميع الرُّسل ـ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[الأنبياء: ٢٥]» والآيات التي تُرشدنا إلى العبادة ومعناها ومغزاها، كثيرة، والدِّين يتضمّن معنى الخضوع يقال: فلان يدين لله، أي يعبد الله ويطيعه، ويخضع له، لأنَّ دين الله يعني: عبادته وطاعته والخضوع له، لأَنَّ الأصول التي تقوم عليها العبادة: أنّ العبادة لله وحده بما أمر وشَرَع.

ممارسة العبادة:

ليست العبادة بالقول فقط، وإنّما بالفعل أيضاً، وهذا ما نريده أنْ نعلّمه لأطفالنا، وأول الأمور العبادية وأسُّها: الصلاة، والصلاة لا تكون بدون وضوء، وقبل الوضوء الطّهارة التي تجعل المؤمن بين يدي خالقه، طاهِراً، مُطهّراً في بَدَنِه، وثَوْبه، والمكانِ الذي يؤدي فيه عبادته. قال محمد الزحيلي في ممارسة العبادات: «وهي فرع من الحلال مع التَّعويد على ارتياد المساجد، وأداء الصلاة في البيت والمدرسة، والتدريب على الصيام، والصدقة، والإحسان إلى الجار والفقير.

قال العلماء: وهكذا في الصوم وغيره حتى يتزن الأطفال ولكي يبلغوا

وهم مُسْتَمرّون على العبادة والطاعة ، ومجانبة المعصية وترك المنكر»[1].

ارتياد المساجد:

المساجد بيوت الله ، يتوافد إليها المؤمنون لأداء فريضة الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة ، وارتياد المساجد دليل على الإيمان ، والاعتياد على حضور الصلوات فيها من أجمل العادات وأجلّها. عن أبي سعيد الخدْريّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتمُ الرجُلَ يعتاد المساجدَ فاشهدُوا لَهُ بالإيمان ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨] رواه الترمذي وقال: حديث حسن[2].

يقول عبد الله علوان: «إنّ المسجد في الإسلام من أهم الدعائم التي قام عليها تكوين الفرد المسلم وبناء المجتمع الإسلامي في جميع العصور السالفة عبر التاريخ ، ولا يزال المسجد من أقوى الأركان الأساسية في بناء الفرد والمجتمع في حاضر المسلمين ومستقبلهم إذ بغيْر المسجد لا يمكن أن يتربّىٰ ولدنا روحيّاً وإيمانيّاً ، وأن يتكوّن خُلُقيّاً واجتماعيّاً ، وبغير المسجد لا يُسمع صوت النداء العلوي «الله أكبر» يجلجل في سماء الدنيا ، فيهزُّ المشاعر ، ويحرّك أوتار القلوب.

وبغير المسجد لا ينصت المسلم إلى سماع كلمة الموعظة والحق ، فتتفاعل بها روحه ونفسه ، وبغير المسجد لا يتعلم المسلم أحكام الدين وتنظيم الدنيا ، وأمور الحلال والحرام ، ومناهج الحياة ، ودقائق التشريع ، وبغير المسجد لا يتلقن المسلم تعليم القرآن الكريم ، ومعرفة أسباب النزول ، وفهم لطائف التفسير»[3] هذه الوظائف وغيرها مما يحتاجها المسلم

---

(١) حقوق الإنسان في الإسلام/ محمد الزحيلي ط ٢ دار ابن كثير ، دمشق ـ بيروت ١٩٩٧م (ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩).

(٢) الترمذي (٣٠٩٢) «يعتاد المسجد»: بمعنى التعهد. . أي معاودته إلى المسجد مرة بعد أخرى لإقامة الصلاة.

(٣) تربية الاولاد في الإسلام: عبد الله علوان (ص ٨٢٢ ـ ٨٢٤).

ليصرّفها في كيفية تسير في الأسلوب الإسلامي القويم ، فوظائف المسجد في زمن الرسول ﷺ تنير السبيل أمام المسلمين لبناء مجتمعاتهم الإسلامية في أنحاء المعمورة ، لتكون الأساس القوي الذي كان سبباً في اتّساع رقعة الإسلام ، الذي وصل إلى أقصى الشرق وأقصى الغرب ، وملأ الدنيا حضارة وعلماً.

إنّ ربط أولادنا ببيوت الله ، وشرح فائدة ذلك والأثر الطيب في بناء شخصيّاتهم ، وبيان حقيقة تاريخنا المجيد ، وكيف كان يخرِّج هذا المسجد قادته ، وعلماءه ، ومفكّريه ، حتى طبقت علومهم الدنيا. يجعل ارتياد المسجد كسباً كبيراً لشخصية الطفل المسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ غَدا إلى المسجد أو راح ، أعدّ اللهُ له الجنَّة نُزُلاً كلما غَدَا أو راح» متفق عليه(١).

وعنه قال: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ تطهّر في بَيْتِهِ ، ثُمَّ مضىٰ إلى بيتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ؛ ليقضي فريضةً مِنْ فرائِضِ الله ، كانت خُطْواتُهُ ، إحداها تحُطُّ خطيئَةً ، والأُخرىٰ تَرفَعُ درجةً» رواه مسلم(٢).

وفي استحباب الاجتماع في بيوت الله للقراءة ، قال رسول الله ﷺ: «وَمَا اجْتَمَع قَوْمٌ في بيتٍ من بُيُوتِ اللهِ يَتلُون كتابَ اللهِ ، ويتدارسونَهُ بَيْنَهُمْ ، إلاّ نزلت عَلَيْهِمُ السكينَةُ ، وغَشيَتْهُم الرَّحْمة ، وحفّتهم الملائكة ، وذكرهُم اللهُ فيمَنْ عنده» رواه مسلم(٣).

هذه الأحاديث الشريفة والتوجيهات النبوية خير منهج تربوي إسلامي ليوجه الأب ولده ليطمئن بتقواه.

---

(١) [البخاري (٦٦٢) ومسلم (٦٦٩)] «غدا» سار قبل الزوال. «راح»: سار بعد الزوال.

(٢) [مسلم (٦٦٦)] والحديثان في رياض الصالحين ، كتاب الفضائل ، باب: فضل المشي إلى المساجد.

(٣) [مسلم (٢٦٩٩)] «غشيتهم الرحمة» أي: عمّتهم. حفّتهم: أحاطت بهم.

ثانياً: الطهارة والوضوء وفضائلهما

عرفنا أن العبادات كثيرة في الدين الحنيف، وعماده الصَّلاة، والصَّلاة لا تصحّ إلاّ بالطّهارة، وهي وسيلة للصلاة التي لا تُقبل دون طهارة ووضوء.

الطهارة لغة وشرعاً:

«الطهارة في اللغة: مطلق النظافة.

وفي عُرف الشَّرع: رفع الحَدَثِ وإزالة النجاسة أو ما في معناها، كالتَّيمّم، وتجديد الوضوء، والغسلة الثانية والثالثة في الوضوء... وقال مؤلف الفقه على المذاهب الأربعة: تنقسم الطهارة إلى قسمين: طهارة من الحَدَث، وتختصّ بالبَدَن، وطهارة من الخَبَث، وتكون في البدن، والثوب، والمكان. والطهارة من الحَدَث ثلاثة أصناف: وضوءٌ وغُسْلٌ وبَدَلٌ منهما، وهو التَّيمم... وذهب الأكثرون إلى معنى الطهارة في قوله ﷺ: «الطُّهور شَطْرُ الإيمانِ»[1] ومما ورد من ألفاظ الطهارة وأريد بها الطهارة من الحَدَثِ قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟﴾ [المائدة: ٦]. أي فاغتسلوا وقال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] أي أن المصحف الذي يضم القرآن الكريم لا يجوز لإنسان مسّه إلا إذا كان طاهراً[2].

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ يتوضأُ فَيُبْلِغُ ـ أو فَيُسْبِغُ الوضوءَ ـ ثم يقول: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهَ وحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أنَّ محمّداً عَبدُهُ ورسولهُ؛ إلاّ فُتِحَتْ لَهُ أبوابُ الجنَّةِ

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٢٣) والترمذي (٣٥١٢).
«شطْرُ الإيمان»: أي: شطر الصلاة أو جزء من الإيمان، وعبر عنه بالشطر إيماء إلى تشريفه، انظر رياض الصالحين (٣٦١) كتاب الفضائل.

(٢) الطب النبوي والعلم الحديث: الدكتور محمود النسيمي (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩).

الثمانيةُ يَدخُلُ مِنْ أيِّها شاءَ» رواه مسلم.

وزاد الترمذي: «اللهُم اجعلني من التوّابين واجعلني من المتطهّرين»[1].

والماء هو الأساس في الطهارة. قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

«وهناك بعض معانٍ مجازية للطّهارة كما في قوله تعالى: ﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [عبس: ١٤] أي منزّهة من مسِّ الشياطين، وقوله تعالى: ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البيّنة: ٢][2].

أقسام الطّهارة:

«يدخل في مفهوم الطّهارة، الجانب المعنوي للطّهارة، كطهارة العفّة والأخلاق نقيض النّجاسة. والطهارة نوعان: **طهارة حسيّة**: كطهارة البَدَن والثّياب من النّجاسة، **ومعنوية**: كطهارة العبد من الذّنوب بالطّاعات والالتزام، **وطهارة** الكافر من كُفْره بالإسلام»[3].

«وتدعى الطهارة عن الحدث بالطهارة الحكمية، كما تدعى الطهارة من الخَبَث بالطهارة الحسّيّة.

١ ـ الطهارة الحكمية:

اتّفقوا على أنّ الطهارة من الحدث ثلاثة أصناف: وضوءٌ وغسْلٌ وبَدَلٌ منهما وهو التيمم، كما في آية ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ [المائدة: ٦] ولا تجوز الطهارة من الحَدَث إلا بماء طهور أي غير نجسٍ ولا مستعمل.

---

(١) [مسلم (٢٣٤) والترمذي (٥٥)]. «فيبلغ» من الإبلاغ، أي: يكمل الوضوء بالإتيان بواجباته، ويحتمل: ومندوباته. «فيسبغ الوضوء»: هو بمعنى «يبلغ» فيؤيد إرادة مندوباته.

(٢) الطب النبوي، المصدر السابق (١/١٦٢). مطهّرة: أي من الباطل اللغوي والشرعي.

(٣) انظر: أحكام العبادات: د. كامل موسى (ص٢٧).

ولا تتم الطَّهارة إلاّ ببلوغ الماء الجلدَ الذي يجب غسله.

٢ ـ الطهـارة الحسيّـة:

وتدعى الطهارة من النجس أو من الخَبَث.

وما يتطهّر به قسمان: **أصلي** كماء المطر والبحر مثلاً، **وعارض** وهو الذي يحصل باستعمال المطهّرات الأخرى»[١].

وهذا الشرح عن الطهارة وأنواعها وكيف يكون المسلم طاهراً ليتابع عباداته المفروضة، ويبقى متّصلاً بالله تعالى؛ ضروري للمسلم؛ لأنَّ عدم الطهارة تجعله بعيداً عن خالقه لعدم استطاعته تأدية بعض الفروض التي لا يمكن تنفيذها إلا بالطهارة الكاملة، وبالطّهارة يبقى جسد المسلم نظيفا نقيا، والنظافة هدفها المحافظة على صِحَّة الجسم، وبها يبتعد عن الأمراض والأوبئة، وقد دعا الإسلام إلى العناية بصحة الجسم «ويعتمد الغزالي في عملية رعاية الجسد على تعاليم الإسلام، ولذا فإنّه يستقي من هذه التعاليم منهجه في التربية الجسدية، ولقد كان الرسول الكريم القدوة في ذلك، حيث يقول ﷺ: «إنّ لجسمك عليكَ حقّا»[٢].

فالحديث الشريف يؤكّد على ضرورة مراعاة حقوق الجسم بحيث تعتبر الرعاية الصحية، وممارسة الرياضة، والعمل، والغذاء من أبرز مجالاتها الحيوية»[٣].

وليست الطهارة الواجبة على الإنسان المسلم، هي طهارة بدنه وثوبه ومكانه فقط، لأن هذه أمور ظاهرية يقوم بها كل إنسان سواء كان متديّناً أم غير متديّن، وإنّما الطهارة الحقيقية هي: الطهارة الروحية من الضَّلال ويرى الغزالي أن للطهارة أربع مراتب:

---

(١) انظر: الطب النبوي: للنسيمي (ص ١٥٩ ـ ١٦٠).

(٢) [البخاري (١٩٧٥) ومسلم (١١٥٩)].

(٣) انظر: التربية الإسلامية عند الغزالي: أيوب دخل الله (ص ١٦٦).

«المرتبة الأولى: تطهير الظاهر عن الأحداث وعن الأخباث والفَضَلات.

المرتبة الثانية: تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام.

المرتبة الثالثة: تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة.

المرتبة الرابعة: تطهير السرِّ عمّا سوىٰ الله تعالى، وهي طهارة الأنبياء صلوات الله عليهم والصدّيقين، والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها»[1].

ويشير الغزالي إلى أنّ «الاشتغال بالطهارات يجدّد ذكر الله تعالى وذكر العبادات، فلا بأس به إذا لم يخرج إلى منكر أو إسراف»[2].

وقد أكّدت الدعوة الإسلامية أنّ المجتمع الإسلامي المثالي هو المجتمع النظيف، النظيف في جسمه، وفي لباسه، وفي موضعه، وفي روحه، وفي أفكاره، وفي كلامه، وفي أعماله، وهذه الأعمال كلها اختيارية، ومع ذلك فيها كل الفائدة الصحيّة للجسم والنَّفس والرّوح. وهناك نظافة إجبارية لمواضع من الجسم وهي شرط لصحة الصَّلاة، وهي المدخل الرئيسي لها، إنّها فريضة الوضوء.

وفي الصلاة المفروضة نقف بين يدي الله تعالى خمس مرات في اليوم والليلة، ولا بد لأدائها من أن نتوضأ قبلها. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة: ٦].

---

(١) الإحياء: للغزالي (١/ ٥٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٥٢).

وانظر: التربية الإسلامية عند الغزالي: أيوب دخل الله (ص ١٦٧).

ثـالـثـاً: الـوضـوء

تأثيره النفسي:

يقول عفيف طبارة: «إنّ عملية الوضوء تفيد صاحبها نشاطاً وهمّة، وتزيل ما يعرض لجسده من الفتور والاسترخاء الذي يعقب خروج الفضلات، وما يعقب النوم من الكسل، كما يُشعِر النفوس طمأنينة وسَكَناً من تخلّصها ممّا علق بها من آدران، وإضفاء نوع من الإحساس الرّوحي عليها يساعدها في ترهيف أحاسيسها التي هي المدخل إلى تذوق فائدة الصلاة والالتذاذ بالعبادة. ولهذا كان الوضوء مخفّفاً لحدة توتُّر الأعصاب والغضب»[1] وعن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تُـقْـبَـلُ صلاة منْ أحْدَثَ حتى يتوضَّأ»[2] رواه مسلم.

فالوضوء: هو المدخل إلى الصلاة وهو مفتاحها. عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوضوءَ، خَرَجَتْ خَطاياهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفارِهِ» رواه مسلم[3].

فالوضوء إضافة لجعل نفس المؤمن مطمئنة، يشعره براحة نفسية، ويكسبه كثيرً من الفضائل. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أمّتي يُـدعوْنَ يوم القيامة غرّاً محجّلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أَنْ يُطيلَ غُـرَّتَـهُ، فليفعل» متفق عليه[4].

---

(١) انظر. روح الصلاة في الإسلام: عفيف طبّارة، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٥م (ص ٧٤).

(٢) [البخاري (١٣٥) ومسلم (٢٢٥)].

(٣) [مسلم (٢٤٥)] وانظر: رياض الصالحين، كتاب الفضائل، باب: فضل الوضوء.

(٤) [البخاري (١٣٦) ومسلم (٢٤٦)]. «غرّاً» جمع الأغرّ، من الغرّة، وهو بياض الوجه، يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣٥٤) «محجّلين»: أي: بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام. استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي=

وعنه قال: سمعت خليلي ﷺ يقول: «تَبْلغُ الحِلْيَةُ من المؤمن حيث يبلغُ الوضوءُ» رواه مسلم[1].

الترغيب في الوضوء:

كما أمرنا الله تعالى بالصّلاة؛ فرض علينا الطهارة كاملة، ومنها: الوضوء، لنستطيع تنفيذ فرض الصلاة وغيرها، ونوجّه أولادنا إلى أنَّ الصلاة لا تُقبل دون الوضوء، وهنا نبدأ بتعليمهم كيفية الوضوء «ولا بدّ لصحة كل صلاة من النظافة المعروفة في الإسلام بالوضوء، ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ الصلاة في الدِّين الإسلامي ليست مجرّد عبادة روحية فحسب، بل هي: نظافة، وتطهير، فقد اشترط لها الشّارع الحكيم ضرورة الطهارة من كل مستقذر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]»[2].

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ توضّأ مثلَ وضوئي هذا ثم قال: «مَنْ تَوَضَّأَ هكذا، غُفِرَ لَهُ ما تَقدَّم مِنْ ذَنْبِهِ، وكانَتْ صلاتُهُ وَمَشْيُهُ إلى المَسْجدِ نافِلَةً» رواه مسلم[3].

يُعلِّمنا رسول الله ﷺ كيف نتوضأ ونُحْسِنه، وبيَّنَ لنا قيمته الإيجابية وفضله لمن يتطّهر ويحسن وضوءَهُ. بعد هذا علينا نحن الآباء والمربّين أنْ ندفع أولادنا ليتعرّفوا على الوضوء وتنفيذه بشكل عملي وتطبيق صحيح، وهذا كله قدوة برسول الله ﷺ وصحبه الكرام رضي الله عنهم، ومن المستحسن أن نُري الأولاد صوراً توضِّح التطبيق العملي للوضوء من بدايته

= يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه (النهاية ١/ ٣٤٦).

(١) [مسلم (٢٥٠)]، «الحلية»: أراد بالحلية ها هنا التحجيل يوم القيامة من أثر الوضوء. يقال: حلّيْتُهُ أحلّيه تحلية؛ إذا ألبسته الحلْية. (النهاية ١/ ٤٣٥).

(٢) التربية الإسلامية وكيف نرغبها لأبنائنا: سراج الوزان (ص ١١٠ ـ ١١١).

(٣) [مسلم (٢٢٩)] وانظر: رياض الصالحين، كتاب الفضائل، باب: فضل الوضوء.

حتى نهايته . وإظهار الحركات في ذلك بعد النيَّةِ والتَّسْميةِ.

ويكون التعليم أجدىٰ إذا كان المربّي يقوم بالوضوء أمام أبنائه وتنفيذه ، وشرح الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها المتوضِّىء «ولا بدَّ للمعلم أن يتابع تلاميذه أثناء قيامهم بالوضوء. . . وإذا كان التلاميذ يؤدون صلاة الظهر في المدرسة ، يكون التدريب عملياً»[1] لأن الهدف تربية الروح الدينية عند الأولاد.

الوضوء استعداد للصلاة:

عندما يدخل وقت الصلاة المفروضة يهيىء المسلم نفسه ويستعد لأداء هذه الفريضة ، والوضوء هو الاستعداد للصلاة «ومن حِكَم الوضوء: الاستعداد للصلاة لأن جوهر الصلاة هو أن يتصوّر الشخص نفسه أمام الخالق خاشعاً ، ولكي يتهيّأ ذهنه لذلك ويتخلّص من شواغل الحياة الكثيرة فُرِضَ عليه الوضوء قبل القيام إلى العبادة.

فالذي يفكّر في التجارة والصناعة ـ وأي أمر آخر من أمور الدنيا ـ ثم يقال له: قُمْ للعبادة يجد صعوبة في تأديتها ، وهنا كانت حكمة الوضوء؛ لأنه يساعد على ترك التفكير الأول ، ويعطيه الوقت الكافي ليبدأ في تفكير عميق من نوع آخر»[2].

فوائد صحية في الوضوء:

إنّنا نستعمل الماء في الوضوء خمس مرات كل يوم ، ونغسل به أعضاءنا الظاهرة المفروض غسلها ، ففي الوضوء: تنشط حركات القلب والمبادلات الجسمية ، وتقوّي الحركات التنفسية. وفي الوضوء حماية من رمد العين عند غسلها بالماء النظيف خمس مرات ، وكذلك كل حركة في الوضوء تعود

---

(١) فن التدريس للتربية الدينية: محمد صالح سمك ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٨م (ص ١٧٩).

(٢) انظر: روح الصلاة في الإسلام (ص ٧٦).

بفائدة على المتوضىء . . . . وفوائد أخرى كثيرة[1] .

في هذا الكلام تَصْديقٌ لبيان الرّسول ﷺ في تنقية جسم المؤمن الذي يهيىء نفسه لأداء الصلاة وهو طاهرٌ ونظيفٌ من أدران الجسم ، كما أنه سينقّىٰ من الذنوب!

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا تَوضَّأ العبدُ المسلمُ ـ أو المؤمنُ ـ فَغَسَلَ وجْهَهُ؛ خَرَجَ منْ وَجْهِهِ كُلُّ خطيئةٍ نَظَرَ إليها بِعَيْنَيْهِ مَعَ الماءِ ، أو مَعَ آخرِ قطْرِ الماء ، فإذا غسَلَ يَدَيْهِ؛ خَرَجَ مِنْ يَدَيْه كلُّ خَطيئَةٍ كانَ بَطَشَتْها يَداهُ مع الماء ، أو مَعَ آخرِ قطْرِ الماءِ ، فإذا غَسَلَ رِجْلَيْهِ؛ خَرَجَتْ كُلّ خطيئةٍ مَشَتْها رِجْلاهُ مَعَ الماءِ ، أو مَعَ آخرِ قطْرِ الماء ، حتى يخرُج نَقِيّاً من الذُّنوبِ». رواه مسلم[2] .

رابعاً: كيف نعلِّم الطفل أداء الصلاة؟

تعريف الصلاة:

الصلاة في اللغة: الدعاء ، والصلاة من الله تعالى الرحمة ، والصلاة واحدة (الصلوات) المفروضة «وفي اصطلاح الفقهاء هي: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة ، وهي فريضة قائمة ، وشريعة ثابتة بالكتاب والسنة»[3] .

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا[4]﴾ [النساء: ١٠٣] .

فتأدية الصلاة وغيرها من الفروض هي استجابة لأمره تعالى ، والصلوات

---

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) [مسلم (٢٤٤)] . وانظر: رياض الصالحين: كتاب الفضائل ١٨٥ ـ باب فضل الوضوء (ص ٣٦٠) .

(٣) الإعجاز في القرآن / منيب الطحّان . (ص ١٩٩ ـ ٢٠٠) .

(٤) موقوتاً: محدد الأوقات مقدَّراً .

ليست فروضاً عاديةً يؤدّيها المصلي ـ كالببغاء ـ دون فهم معناها ، ودون معرفة ما يرافقها من أمور غير ظاهرية ، فالمصلّي عليه أن يكون خاشعاً في صلاته ، مرتبطاً بقلبه وروحه وفكره وجوارحه بربّه ، وبذلك يكون قد أفلح في تنفيذ الفريضة كما أمر الله تعالى حيث قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ[1] ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ[2]﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٢].

كما أمر الله عز وجلّ المؤمنين بعدم التهاون في أداء الصلاة بأمر فيه الحزْم ، فقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[3] [البقرة: ٢٣٨].

وفي الصلاة محبة المؤمنين لربِّهم بطاعته. قيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: «يا داود ، كذب من ادّعى[4] محبتي ، وإذا جنَّ[5] الليل نام عنّي ، أليس كل محبّ يُحِبُّ الخلوة بحبيبِهِ؟»[6].

ولكلِّ عمل جزاء ، وكذلك المسلم المصلّي ينال فضلاً لا يعادله فضل آخر ، والحديث الشريف يوضّح ذلك. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لَوْ أنَّ نهراً بباب أحدكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يومٍ خَمْسَ مَرّاتٍ ، هَلْ يَبقىٰ من دَرَنِـهِ[7] شيء؟» قالوا: لا يبقى من دَرَنِهِ شيءٌ ، قال: «فذلك مثلُ الصلواتِ الخَمْسِ يمحو الله بهنَّ الخطايا»[8] متفق عليه.

---

(١) أفلح المؤمنون: فازوا ونَجَوْا.
(٢) خاشعون: متذللون خائفون.
(٣) قانتين: مطيعين خاضعين.
(٤) ادّعىٰ الشيء: زعم أنه له حقاً أو باطلاً. وادعى الشيء: تمنّاه.
(٥) جنَّ الليل: أظلم.
(٦) المستطرف/ شهاب الدين الأبشيهي (١/ ١٤).
(٧) درَنِه: وَسَخه.
(٨) [البخاري (٥٢٨) ومسلم (٦٦٧)].

وإذا بلغ طفلنا من عمره سبعاً ، نأمره بالصلاة طاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢] يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية الكريمة: «فأول واجبات المسلم أن يحوّل بيته إلى بيت مسلم ، وأن يوجّه أهله إلى أداء الفريضة التي تصلهم معه بالله ، فتوحّد اتجاههم العُلوي في الحياة ، وما أروع الحياة في ظلال بيتٍ أهله كلهم يتّجهون إلى الله»(١).

الترغيب في الصلاة:

وجّه الدين الإسلامي الحنيف عنايته للصلاة ، ولقد فهمنا ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي أكّدت عليها وما فيها من فضائل ، قال ﷺ: «الصلوات الخَمْسُ ، والجمعة إلى الجمعة ، كفّارة لما بينهنَّ ، ما لم تُغْشَ الكبائر(٢)»(٣) رواه مسلم.

والقرآن الكريم شدّد على تأديتها في مواضع عدة ، قال تعالى: ﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧] وفي آية كريمة أخرى يدعو اللهَ خليلُ الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠] وهناك عدد من الآيات القرآنية تؤكد أنَّ «للصلاة أهميتها البالغة في حياة المسلم الروحية ، والعقيدية ، والخلقية ، والاجتماعية ، والتربوية ، وهي خير دائم للمصلّي»(٤).

ومن المؤكّد أنَّ العبادات كلها خالصة لله تعالى ، وهي الوسيلة الناجحة

---

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢٣٥٧).
(٢) ما لم تُغْشَ الكبائر: أي: ما لم تُؤْتَ. وفي مختار الصحاح: غشّاه: غطّاه.
(٣) [مسلم (٢٣٣)].
(٤) التربية الإسلامية وكيف نرغّبها لأبنائنا (ص ١١٤).

لربط المخلوق بخالقه «ولما كانت الصلاة صلة بين العبد وربّه لهذا كان من الضروري الالتزام بالخضوع فيها ، والبعد عن كل ما يُبْطلها ، وفي ضوء هذا الفهم فإنَّ معلم التربية الإسلامية لكي يرغِّب التلاميذ ، ويشوّقهم إلى الصلاة الصحيحة ، لا بدّ أن يعرف أساليب وطرائق متعددة ليستطيع من خلالها ترغيب التلاميذ في الخشوع في الصلاة إتماماً لأركانها ، ويوضّح قيمة الخشوع ، والفائدة التي تعود على المصلي منه»[1].

فضائل الصلاة وآثارها على المسلم:

ما من فريضة شرعها الله تعالى إلاّ وكان خَيْر المخلوق هدفها؛ ليعيش بنفس مطمئنة ، وحياة هانئة. والعبادات كلها فيها السعادة للمؤمن ، فالصلاة التي نؤديها خمس مرّات في اليوم والليلة ، نقف بين يدي الله عز وجلّ خاشعين ، فنشعر بطمأنينة لا تُوصف؛ لأننا في حماية ورعاية خالق الأكوان ، فنؤدي بأمانة ما أُمرنا به ، ودلّنا عليه المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فتصفو النفس ، وتهدأ الجوانح. ومن فضائل الصلاة وآثارها:

١ ـ الصلاة ضرورة نفسية للأفراد:

«مما لا ريب فيه أن النوع الإنساني يحتاج لأجل أن يحيا حياة طيبة إلى عامل أدبي ، يحدُّ من نزعته الوحشية ، ويصدّه عن الانقياد لطبيعته الحيوانية ، والصلاة هي التي تدفعه للتجرّد من الأحوال البهيمية ، والتخلّق بالأخلاق الإلٰهية في أرفع ما يتخيّله المرء من نزاهة وسموَّ خُلُقي.

أمّا من الناحية النفسية فالإنسان إذا لم تتصل روحه بمبدعها ظهرت عليه عوارض القلق والاكتئاب ، بسبب ما يلاقيه من مصائب وخيبة أمل ، فيحاول التغلب على ما يعانيه من قلق بتعاطي المخدّرات ، وشرب الخمر ، والمقامرة وركوب الشطط في إشباع الدافع الجنسي ، وهذه محاولة هروبية

---

(١) المصدر السابق (ص ١١٥).

ممّا يعانيه الإنسان من آلام نفسية ، وهذا كله يؤدّي إلى إضاعة صحّتِه ، وتبديد أمواله ، وإضعاف مواهبه العقلية.

بينما الصلاة تُتيح للمرء أن يسأل بارئه كل ما يريد ، الأمر الذي ينفِّس عن مشاعره ، ويخلق فيه عقيدة إطاعة أوامر الله الخيِّرة ، كالصَّبر ، والثبات ، كما تدعو إلى الالتجاء إلى الله عند تعاقب الكوارث لتستمدَّ منه القوة وحُسْن التصرّف للقيام بأعباء الحياة ، فتشعر حينئذٍ نفس الإنسان بنفحة مشجّعة ، وطمأنينة شاملة تعينه على التغلب على كل الأعباء التي ينوء بحملها[1].

وهذا يدلنا على أنّ الصلاة لها أثر نفسي على المؤمن حين يقف بين يدي ربِّه عزّ وجل يناجيه بنفس مطمئنة هادئة.

٢ ـ الأثـر الخُلُـقي:

قـال تعـالـى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥][2].

إنّ الصلاة التي يؤديها المسلم هي تنفيذ لأوامر الله ، وطاعة له ، وأداء فريضة كُتبت عليه ، والآية الكريمة تدعو المسلم وتعظه: تقرِّر أنّ صلاة المسلم الحقيقية هي التي تبعده عن المحرّمات التي نهى الله عن فعلها ، فالصَّلاة ربط للمصلّي بربِّه ، تشعره بعلوِّ مكانته في نفسه ، فيجنح عن إتيان أي عمل منكر يُغضب اللهَ تعالىٰ.

٣ ـ الأثر الاجتماعي:

إذا كان المسلم مثابراً على أداء صلواته ، مطبِّقاً لآيات القرآن الكريم في الأوامر والنواهي ، مبتعداً عن المحرّمات؛ يكون قد قرنَ العلم بالعمل؛

---

(١) انظر: روح الصلاة في الإسلام: عفيف طبارة ، دار العلم للملايين. بيروت ١٩٨٥م (ص ٢٦ ـ ٢٧).

(٢) الفحشاء: من الفحش ، وفحش: كل شيء جاوز حدّه فهو فاحش ، و«المنكر»: ما ليس فيه رضا الله من قول أو فعل.

فالصلاة كما بيَّنت ـ الآية ٤٥ من سورة العنكبوت ـ أنّها تنهىٰ عن الفواحش والمنكرات ، غير أن تطبيق هذا المعنى يعود على أمانة المسلم بالتلبية الصّادقة لأوامر الله عزَّ وجلَّ ، وتكون خطواته ثابتة في طريق الإيمان وانضمامه إلى مجتمع المؤمنين النافعين لأمتهم.

وأداء الصلوات جماعة هي إحدى الوسائل الرائعة لتقارب المؤمنين ، ممّا يزيد الإلفة والتعاون ، ومنها يتعوّد أطفالنا تأدية الصلوات جماعة في المسجد ، مع توجيهاتنا المستمرّة لهم بالمودّة والمحبّة ، نَعِظُ ونوجِّه ونحذِّرهم من التقاعس عن أداء الصلاة أو التكاسل في ذلك؛ لأن المقصِّر ينال عقابه من والديه في الدنيا ، وجزاءه من الله في الآخرة ، فالترغيب والترهيب واجب على الأهل ، وعليهم أن ينفذوا ما جاء في الحديث الشريف: قال ﷺ: «مروا أولادَكُمْ بالصلاة وهُمْ أبناءُ سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرّقوا بينهم في المضاجع»[1].

والأمر بالضرب ليدرك الطفل بأنّ هذا الأمر يجب تنفيذه ، والضَّرب لا يكون مؤذياً للطفل ولو كان موجعاً. يقول ابن خلدون في مقدمته: «لا ينبغي لمؤدِّب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه لأنَّ إرهاف[2] الجسد في التَّعليم مضرٌّ بالمتعلِّم ولا سيما في أصاغر الولد ، فينبغي للمعلم في متعلِّمه ، والوالد في ولده ، أن لا يستبدّا عليهما في التأديب»[3].

وتدريب التلاميذ عملياً على العبادات يتم في ضوء قدرات الطفل ،

---

(١) حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن [أبو داود (٤٩٥)] وانظر: رياض الصالحين باب: وجوب أمر أهله. والإسلام وتربية الأطفال والشباب (ص ٣٩). وفي مختصر مشكاة المصابيح: روى الترمذي في «جامعه» أن رسول الله ﷺ قال: «مروا الصبي بالصلاة لسبعٍ ، واضربوه على تركها لعشر».

(٢) إرهاف الحد: ترقيقه ، وأرهف السيف: رققه.

(٣) انظر: مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ت: ٨٠٨هـ ـ ١٤٠٥م المطبعة الأدبية ط٣ بيروت ١٩٠٠م) (ص ٥٤٠).

واستعداداته ، وحاجاته ، فتخصيص غرفة تقام فيها الصلاة ، وتدريب التلاميذ على التوجّه إلى غرفة الصلاة بعد سماع الأذان من إذاعة المدرسة يرافقهم معلمهم ومؤدِّبهم يراقبهم في الوضوء والصلاة ، وتصحيح ما يقع من أخطاء[١].

وأداء الصلاة بإشراف المعلِّم في المدرسة والوالدين في البيت ، فيه تعويد للأولاد على تأدية الفرائض ، قال أحد المربّين: «الطلبة الذين يُتاح لهم الصلاة في المدرسة يدركون بصورة أفضل معنى الانضباط والمساواة»[٢].

يقول محمود شلتوت: «والصلاة ليست ـ كما يظن كثير من المسلمين ـ مجرّد عبادة شخصية يقوم بها المؤمن فيما بينه وبين ربّه ، تقتصر فائدتها على تهذيب النفس ، وإنما هي ـ مع ذلك جعلت عن طريق الاجتماع لها ـ سبيلاً لتعارف المؤمنين ـ فرضاً كانت أم سنّة أم فضيلة ـ وتفاهمهم فيما يحتاجون إليه من خير في دنياهم ودينهم»[٣].

ولا تتم هذه الأمور إلاّ بطريقة تجعل الأولاد متشوّقين لمتابعة العبادات وأدائها.

يقول محمد الزحيلي: «والوسيلة التربوية لذلك أن يصحب الوالد أبناءه معه إلى المسجد ، وأن يشاركهم في تنفيذ الأحكام الشرعية في البيت والعمل ، وأن يكلّفهم بها»[٤].

---

(١) الطب النبوي والعلم الحديث: محمود النسيمي ، دار العلم الحديث والشركة المتحدة للتوزيع دمشق ١٩٨٤(١/ ٢٣٦).

(٢) المرجع في مبادىء التربية: أحمد أبو هلال ، دار الشروق للنشر ، عمان ط١ ١٩٩٣م (ص ٤٨٧).

(٣) الإسلام: عقيدة وشريعة. دار الشروق. بيروت ط١٠ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م (ص ٨٧).

(٤) الإسلام وتربية الأطفال والشباب: د. محمد الزحيلي ، دار المكتبي بدمشق ، ١٩٩٨م (ص ٤٠).

كيف نعلم الطفل أداء الصلاة ؟

على الوالدين تقع مسؤولية التوجيه الإيماني ، والتربية الإسلامية اقتداء بالرسول ﷺ حيث كان يُعطي لأصحابه النموذج الحيّ في أسلوب التربية والتعليم ، فقد روى البخاري حديثاً ذكر فيه أنّه ﷺ صلى مرّة بالناس إماماً وهو على المنبر ليروْا صلاته كلهم ، وليتعلّموا من أفعاله ومشاهدته ، فلما فرغ أقبل على الناس فقال : «يا أيّها الناسُ إنّما صنعت هٰذا لتأتمّوا بي ولِتعلموا صلاتي»[1] . ولتنفيذ الأب للمسؤولية التربوية العبادية ، يقف مع ولده ـ بعد الأذان والوضوء ـ باتّجاه القبلة ، ويبدأ بتوجيه ولده للقيام بتقليده بكل ما يفعله من قراءة ، وقيام ، وركوع ، وسجود.

فوائد مختلفة للصلاة :

فصلاة المسلم وما يسبقها من نظافة ووضوء ، وما يتخللها من حركات ، وما يجب فيها من تخلية الذهن عن مشاغله الدنيوية؛ ليتم له الصفاء والحضور والوعي لما يقوله في صلاته ، وليتسنّىٰ له إقامة الصلاة على الوجه الأكمل ، فصلاته خير أنواع الراحة الإلزامية ، فمن كان له من طبيعة عمله أو دينه هذا التناوب من العمل والرّاحة ، كان بعيداً عن الإعياء[2] .

خامساً : الصِّيام

تمهيد :

صوم رمضان من فرائض الإسلام وركن من أركانه ، شُرع في السنة الثانية للهجرة ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] وقد فرض الله الصوم في

---

(١) [البخاري (٩١٧) ومسلم (٥٤٤)].

(٢) انظر : الطب النبوي والعلم الحديث : د. محمود النسيمي.

شهر رمضان فقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ . . . .﴾ [البقرة: ١٨٥] وثبتت فرضيّته ـ فضلاً عن النصّ القرآني بخبر فرضه ـ عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الإسلام على خَمْسٍ: شهادةِ أنْ لا إله إلا اللهُ وأن محمداً رسولُ اللهِ، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزّكاةِ، والحج، وصوم رمضان»[١] متفق عليه.

من فوائد رمضان:

١ ـ تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب جهنم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا جَاء رمضانُ، فُتِحَتْ أبواب الجنةِ، وغُلِّقت أبواب النار، وصُفِّدتِ الشَّياطين» متفق عليه[٢].

٢ ـ بالصيام تُغْفَرُ الذُّنوب ويُكسب الأجر. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ صامَ رمضانَ إيماناً واحْتساباً، غُفِرَ له ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه[٣].

٣ ـ يصقل السلوك، ويهذِّب النفس، قال ﷺ: «من لم يَدَعْ قولَ الزّور والعملَ به، فَلَيْسَ للهِ حاجةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعامَهُ وشَرابَهُ»[٤] رواه البخاري.

ومن فوائده: يجعل الصائم من الأغنياء يشعر بالفقراء، فيحتمل ما يتحمّلون، وفي هذا رفع حاله عند الله. ومن فوائده ومحاسنه: اكتساب مكارم الأخلاق، وأنّ الله تعالى وعد بالجنة المتقين بقوله سبحانه: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

---

(١) [البخاري (٨) ومسلم (١٦)].

(٢) [البخاري (١٨٩٨) ومسلم (١٠٧٩)]. «صُفِّدت»: أي: شدَّت وأوثقت بالأغلال، والصَّفد، والصفاد: القيْد.

(٣) [البخاري (١٩٠١) ومسلم (٧٦٠)].

(٤) [البخاري (١٩٠٣) وأبو داود (٢٣٦٢) والترمذي (٧٠٧)] «قول الزُّور»: زوّر الكلام: زخرفه وموّهه، والزُّور: الكذب. المعجم الوسيط (٤٠٦).

تعريف الصوم:

الصوم في اللغة هو الإمساك مطلقاً ، سواء أكان عن طعام أم كلام أم سير أم غيره . والصوم: القيام ، يقال: صام النهار ، أي قام قائم الظهيرة. . . . وأما في الاصطلاح فالصَّوم: هو ترك الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر الصادق إلى الغروب بنيَّةٍ[1].

والمراد بالإمساك عن المفطرات ، المعبّر عنها بالأكل والشرب والجماع ، وإن كان يدخل فيها ما يُعتبر من المفطرات وإن لم يكن أكلاً أو جماعاً ، كالتقيّؤ ، والدواء من المنافذ الطبيعية إلى الجوف.

والصوم فرض ، وهذا محصور في صوم رمضان اعتقاداً وعملاً ، أداء وقضاءً.

وشروط وجوب الصيام هي:

١ ـ الإسلام.

٢ ـ العقل.

٣ ـ البلوغ.

٤ ـ العلم بالوجوب[2].

أهداف الصيام:

آيات الصيام التي ذكرناها بيّنت فرض الصيام وميقاته ، والأحاديث الشريفة وضّحت قيمة الصيام وأهميّته في حياة المسلم والفوائد التي يجنيها من الصوم ، وربط أداء الفرض بترك كل قول أو فعل قد يفسد الصوم.

«إن عبادة الصوم لم تُفْرض على المسلمين فقط ، وإنما على أمم أخرى

---

(١) «بنيّة»: قيد يخرج به الصائم بلا نية ، فهو عادة ، لا عبادة.

(٢) انظر: أحكام العبادات: د. كامل موسى ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ (ص٣٤٣ ـ ٣٥٣) باختصار.

قبلنا كما ظهر من الآية الأولى ، وللصيام أهداف متعددة سنتعرّف على ما يتيسَّر لنا منها:

١ ـ الهدف الأول من الصيام هو: أداء ركنٍ إيماني عباديّ طاعةً لأمر الله تعالىٰ.

٢ ـ الغاية والهدف الكبير من الصوم هو تربية المؤمن وتعوّده على التقوىٰ: «فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب بينما تُؤَدَّى هذه الفريضة طاعةً لله وإيثاراً لرضاه ، والتقوىٰ هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية»[١].

يقول مصطفى السباعي: «ومن أسرار الصيام النفسية تربية الضمير ، فليس على الصائم رقيب إلا الله ، فيعتاد الأمان بعد ذلك في كل أمور الحياة ، وهذا من شأنه يورث خشية الله وينمّي ملكة المراقبة ، ويوقظ الضمير؛ ومن ثم اعتبره القرآن الكريم سبيلاً إلى التقوىٰ بقوله تعالى ﴿تَتَّقُونَ﴾ ومن ثم يخجل من الكذب والغش والإيذاء والعدوان على الناس في أعراضهم وأموالهم»[٢].

٣ ـ للصيام هدف نفسي ، وآخر اجتماعي:

فالهدف النفسي هو تربية نفس الصائم بشكل إرادي وطوعي لتنفيذ الأمر الرّباني بأداء فريضة الصيام ، وليدرك الصائم أنّ هناك من يجوع ويعطش بشكل إجباري فتتحرك أريحيّته بالإحسان إلى الفقراء ، فتتآلف القلوب ، وتنتشر المحبة بين الناس ، فيكون الصائم قد نأى عن كل ما ينكره الدّين في القول والعمل ، واعتاد على البرّ والإحسان.

---

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب (١/ ١٦٨) وانظر: الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ٢٨٠ ـ ٢٨١).

(٢) أحكام الصيام وفلسفته في ضوء الكتاب والسنة: مصطفى السباعي، دار القرآن الكريم، والمكتب الإسلامي ببيروت ط٢/ ١٣٩٢هـ (ص ٤٣).

وفي الصيام تربية اجتماعية لتساوي الأغنياء والفقراء في الحرمان ، وترك التمتّع بالشهوات ، فرمضان «فقر إجباري يتساوىٰ فيه الناس جميعاً ، فيشتركون في الآلام المنبعثة عن الشعور بالواقع ، لا عن التخيّل بالفكر ؛ ومن الآلام تنشأ الرّحمة ، ومن الرّحمة تنبعث العدالة»[1] .

تدريب الطفل على الصيام:

إنّ الصيام والصلاة وغيرهما من العبادات لها التأثير القويّ في نفسية الطفل ، وهذه الأمور هي من المؤثّرات الفعالة التي تقوّي إيمانه وارتباطه الروحيّ بالعبادات. ونحن بتعويد الطفل ممارسة العبادات نقرّبه كثيراً مما نريده ، ويعتبر أداء العبادات منذ الصّغر غرساً لا بدّ وأنْ نراه نما وأثمر خيْراً ، فالعناية بتركيز اهتمام الوالديْن والمربّي بغرس بذور الفضائل منذ السنين الأولى للطفل ، أمر ضروري ، حتى إذا شبَّ عن الطّوق ، وانتقل إلى مرحلة عمرية أكبر كان معه ما تعلّمه ، وتعوّد على إتيانه في صغره ، وكما يُقال: «العلم في الصغر كالنقش في الحجر» فكلّ عبادة من العبادات يجب تدريب الأطفال عليها في سنّ مبكرة؛ كالصلاة ، والصيام ، وما يتعلق بهما من وضوء ، وإمساك عن المفطرات. وقد لا يستطيع الطفل صيام اليوم كله ، فنعوّده الصبر على الجوع والعطش ولَوْ بصوم ساعات قليلة من يوم الصوم.

عن الربيع بنت مُعوِّذ قالت: أرسل النبي ﷺ غَدَاةَ عاشوراء إلى قرىٰ الأنصار: «مَنْ أصْبَح مُفطِراً فَلْيُتِمَّ بقيَّة يومِهِ ، ومَنْ أصبح صائما فَلْيَصُمْ» قالت: فكنّا نصومه بَعْدُ ونصوِّمُ صبيانَنَا ، ونجعل لهم اللّعبة من العِهْن[2] ، فإذا بكىٰ أحدُهُم على الطّعام أعطيناهُ ذاك حتى يكونَ عند الإفطار[3] .

---

(١) المصدر السابق (ص ٦٢).

(٢) العِهْنُ: أي: الصوف المصبوغ.

(٣) [البخاري (١٩٦٠) ومسلم (١١٣٦)].

أحكـام الفقهـاء فـي صـوم الصبيـان:

لكل إنسان طاقة محدودة ، لا يستطيع أن يتجاوزها إلاّ بصعوبة ، وقد تسبّب له بعض المتاعب ، وكذلك ، فالأطفال يجب اختيار قدرتهم على أداء بعض المهام التي ننقلها إليهم لتنفيذها ، وهذا يكون أيضاً في أداء العبادة التي تحتاج إلى صبرٍ واحتمال ، ومنها الصيام ، وللفقهاء آراء في ذلك:

«يقول الإمام الشافعي: إنّهم يؤمرون به (الصيام) للتمرين عليه إذا أطاقوه ، وحدّه بالسبع والعشر كالصلاة.

ويقول الإمام الأوزاعي: إذا أطاق صوم ثلاثة أيام تِباعاً لا يضعف فيهنَّ ، حُمِلَ على الصوم»[1].

ومن المعروف أنّ فريضة الصوم على من حاز الشروط التي ذكرنا سابقاً ومنها «البلوغ» والصبي إذا لم يكن بالغاً فهو غير مكلّف ، ولكن ما عرفناه من رأي الفقهاء أنه واجب للتمرين ، وليعتاد علىٰ أدائه ، ويلازمه دون نَصَب.

الصـوم لله عـزَّ وجَـلَّ:

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قالَ اللهُ عزّ وجلَّ: كلُّ عمَلِ ابن آدَمَ له إلا الصيام ، فإنَّهُ لي وأنا أجزي بهِ ، والصِّيام جُـنَّـةٌ ، فإذا كان يومُ صومِ أَحدِكُم فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ ، فإن سابَّهُ أحَدٌ أو قاتَلَه فليقُلْ: إنّي امرؤٌ صائم»[2].

فوائـد الصيـام الصحيـة:

سبق وذكرنا أن الله تعالى لم يفرض فريضة إلا لإسعاد الإنسان سواء نفسيّة ، أو تربويّة ، أو اجتماعية ، أو صحيّة ، وترك الصائم طعامه وشرابه

---

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية (٢٨٤ ـ ٢٨٦) بتصرف.

(٢) [البخاري (١٩٠٤) ومسلم (١١٥١)] جزء من حديث طويل. «جُـنَّـة»: أي: ترس ، فيكون مانعاً من النار والمعاصي كما يمنع الترس من الإصابة بالسهم. «يرفث»: يتكلم بكلام فاحش.

من الفجر إلى الغروب فيه فوائد صحيّة جمّة «وقد أثبت العلم الحديث ما في الصوم من فوائد عظيمة في إخراج الفضلات من الجسم ، وطرد السُّموم والمفرزات الضارّة من مجاري الدَّم بطريقة الامتناع عن الأكل والشرب ، أي العلاج الطبيعي بدلاً من العقاقير. فهو بمثابة استجمام للجهاز الهضمي ممّا عاناه العبد طوال أيام السَّنة من تتابع الطعام عليه في كل وقت»[1].

ويقول الدكتور «شخاشيري» ـ وهو طبيب ـ في حكمة الصَّوم: «اعلم أن انتفاعك من الطَّعام القليل الذي تأكله بانتظام يزيد على انتفاعك من الطعام القليل الذي تأكله بغير انتظام. . . وحدّد الطبيب المذكور فوائد الصيام في نواحٍ عدة:

١ ـ علاج اضطرابات الهضم واضطرابات الأمعاء، وبالذّات المزمنة منها.

٢ ـ علاج لزيادة وزن الجسم.

٣ ـ إقلال السُّكر في الدم والعمل على إخفائه من البول.

٤ ـ أمراض القلب المصحوبة بتورّم في القدمين والساقين وتضخّم حجرات القلب. . . »[2].

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّةِ باباً يُقال له: الريّان ، يَدْخُلْ مِنْهُ الصائمونَ يومَ القيامةِ ، لا يدخل مِنْهُ أحد غيرهم ، يُقال: أينَ الصائمونَ؟ فيقومونَ لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أُغلِقَ ، فَلَمْ يدخلْ منه أحد»[3] (متفق عليه).

---

(١) انظر الإعجاز في القرآن طريق إلى الإيمان/ منيب العلحان/ دار سعد الدين دمشق ط١ ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م (ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨).

(٢) الإعجاز الطبي في القرآن/ د. سيد الجميلي ، دار ابن ريدون ، بيروت ، (ص ٦٢ ـ ٦٧).

(٣) [البخاري (١٨٩٦) ومسلم (١١٥٢)] وانظر: رياض الصالحين كتاب الفضائل ، باب: وجوب صوم رمضان.

حِكم الصوم وتدريب الأطفال عليه:

١ ـ لم يكن الحرمان من الطعام والشراب هو الهدف من افتراض الصوم على المسلمين بل هناك حكمة حقيقية، وهي غرس خُلُق المراقبة والصَّبر والاستقامة. «يقول بعض المربّين: المدرسة التي تشجّع طلبتها البالغين على الصوم تطوعاً يوماً أو يومين في الأسبوع تهذِّب نفوسهم وتحثّهم على الاستقامة، بخلاف المدرسة التي تقف على الحياد من القيَم الإسلامية، أو تلك التي تقدِّم لطلبتها نماذج هابطة من القيَم الوضعية»[١] فالمعلِّم المربّي هو الأساس في المدرسة التي تنشىء الأجيال وتربّيهم وتقودهم إلى نفع أنفسهم ونفع مجتمعهم وأمّتهم، وهذا لا يتأتّى إلاّ من أناس عرفوا الله، وساروا مخلصين لأداء واجبهم تجاه غرْس القيم الإسلامية العظيمة التي تهيِّىء المسلم لقيادة بيته، ومجتمعه، وأمّته إلى الفَلاح.

٢ ـ يتعوَّد النظام والطاعة والالتزام؛ لأنَّ العبادات تأتي في أوقات محددة، حيث يخضع فيها لنظم ثابتة، فلا تصحُّ العبادة إذا أخلّ المؤمن بنظامها: «فالمسلم في رمضان يأكل بنظام، وينام بنظام، ويستيقظ بنظام، والمجتمع الإسلامي في رمضان مجتمع يتحلّىٰ فيه النظام بأروع مظاهره، إنّه نظام لا مثيل له في أمة من الأمم، نظام يستوي فيه الكبير والصغير، والعالم والجاهل، والحاكم والرعية، والغني والفقير، لا تمتاز فيه طبقة عن طبقة، ولا فرد عن فرد»[٢].

٣ ـ في الصوم تربية للضمير، فيتعوّد الصائم بأنّه دائماً تحت مراقبة الله تعالى، وبذلك يتعلّم الأمانة في فعله وقوله، في حركته وسَكَنه، متطلِّعاً إلى تأدية فرائضه برغبة ومحبّة بتنفيذ أوامر بارئه بعين قريرة، ونفس مطمئنة،

---

(١) بشير التوم: تدريس القيم الخلقية/ جامعة أم القرى. مكة المكرمة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م (ص٢٣).

(٢) مصطفى السباعي: أحكام الصيام وفلسفته في ضوء الكتاب والسنة (ص ٥١ ـ ٥٢). =

ويكون صادقاً مع نفسه ، ومع ربِّـه ، ومع مجتمعه .

٤ ـ الصيام عبادة تقرب الناس من بعضهم بعضاً ، فتشعر الصائم بمدّ يد العون للفقير والمحتاج «وتجعل صاحبه من الأغنياء يوافق الفقراء ، فيتحمل ما يتحمّلون أحياناً ، وفي هذا رفع حاله عند الله . ولأنه إذا جاع علم حال الفقراء في جوعهم فيرحمهم ويعطيهم ما يسدّ جوعهم إذ ليس الخبر كالمعاينة»[١] . وقد سبق معنا هذا القول .

سادساً : الـصَّدَقَـةُ :

تمهيد : النهج الإسلامي في التربية كلّه فضائل ، يدعو الآباء والمربّين لفهمها ، ولنقلها إلى أسرهم وأولادهم ، ليتشرّبوا من المعين الصّافي العادات والقيم الصالحة ؛ وكل ذلك لفائدة المجتمع الإسلامي بكامله .

إنّ القاعدة الأساسيّة في الإسلام الحنيف أنْ يقوم الآباء بتربية أبنائهم في الدّين والأخلاق ، في البيت والمسجد وفي الحياة الاجتماعية ، فتدريب الطفل من صغره على القيام بالبِرِّ والإحسان ، يجعل الطفل ينمو وقد نما معه إحساسه بالآخرين ومشاركتهم ومساعدتهم في تخفيف ما يطرأ عليهم من مصاعب ، وفي الإحسان الذي يقدّمه الإنسان لأخيه يكسب ودَّه ، وتتقارب القلوب ، وبتقديم صدقة إلى فقير تنعش نفساً ، وتواسي حزيناً ، وتعوِّد الطفل على ذلك ، وعندما يرىٰ والده وهو يتصدّق على الفقراء والمعوزين تنطبع في نفسه هذه الأعمال الطيبة ، وبذلك يأتي الأب ويعطي ولَدَه نقوداً ويرشده إلى فقير محتاج ليؤدّيها إليه ، وهذا تدريب على اتّباع أعمال البرّ والإحسان ، وهي أعمال يحبُّـها الله ورسوله .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢١٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ١٩٧] .

---

(١) كامل موسى : أحكام العادات ، (ص٣٤٥ ـ ٣٤٦) وانظر : الطفل في الشريعة الإسلامية (٢٨٦ ـ ٢٨٧) بتصرف .

وقال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧].

وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ [الجاثية: ١٥].

عن عديٌ بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «اتَّقوا النّارَ ولو بشقِّ تمرةٍ»[١] فالآيات التي تحدثنا عن الخير وفعله وثواب فاعله متعددة، وكذلك الأحاديث الشريفة فإنها كثيرة، فقد بلغ عدد الآيات التي تتكلم عن الخير ومشتقات هذه الكلمة (١٨٦) آية[٢] ومنها: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠] ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧] ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٣] ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢] ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النمل: ٨٩] و[القصص: ٨٤] ﴿... فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ﴾ [المائدة: ٤٨] ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ [هود: ٨٤].

وجميع الآيات التي ذُكرت تدلّ الإنسان وتحثّه وتحضّه على فعلِ الخير؛ لأنّ فعله يعود عليه بالفعل الإيجابي.

ومن الأحاديث التي تدل على الخير:

عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «لا تحقرنّ من المعروف شيئاً، ولَوْ أنْ تلقىٰ أخاكَ بوجهٍ طليقٍ» رواه مسلم[٣]. وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ معروفٍ صدقةٌ»[٤].

فالصدقة والإحسان إذا تعوّد المسلم على فعلهما، يعود ذلك على

---

(١) متفق عليه [البخاري (٦٠٢٣) ومسلم (١٠١٦) رقم (٦٧) و(٦٨)] والحديث جزء من حديث طويل انظره في: رياض الصالحين الكتاب الأول، باب: بيان كثرة الخير.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، مادة «خير».

(٣) [مسلم (٢٦٢٦)].

(٤) [البخاري (٦٠٢١) مسلم (١٠٠٥)]. =

مجتمعه بالودّ والمحبّة ، وهي الأخوّة التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] وهذه الأخوّة لا تتحقق إلاّ بالعمل ، وإظهار المحبّة والتعاون والتعاطف بكل ما فيه خير للمجتمع الإسلامي ، وتوضيح معنى حقيقة الأخوة للصغار بإدراكهم وملاحظتهم لما يقوم به الكبار مع إخوتهم المؤمنين ، فإحسان المؤمن لأخيه المؤمن يكسب أخوّته ، ويربح مؤازراً ومشاركاً في أعمال البرّ.

في السَّخاء كمال الجود والكرم:

قال ابن المقفع: عوّد نفسكَ السخاءَ ، واعلم أنه سخاءانِ: سخاوةُ نَفْسِ الرجلِ بما في يديهِ ، وسخاوته عما في أيدي الناس.

وسخاوة نفس الرَّجلِ بما في يديهِ أكثرُهُما وأقربُهما من أن تدخُلَ فيه المفاخرةُ. وتَـرْكُهُ ما في أيدي الناس أمْحَضُ[1] في التكرّم وأبْـرَأ من الدَّنس وأنزه. فإنْ هُوَ جَمَعَهُما فَبَـذَلَ وعَفَّ فقد استكملَ الجُـودَ والكرَم[2].

يقـول الأبشيهـي: «والجـود والسخـاء والإيثـار بمعنـى واحـد؛ وأنفقـهُ ما صُرف في وجه استحقاقه ، قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢] وأصل السخاء هو السّماحة ، وقيل: من بذل أكثر فهو صاحب جود ، ومَنْ آثرَ غيرَه بالحاضر فهو صاحب إيثار. وقال بعض الحكماء: أصل المحاسن كلّها الكرم ، وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام ، وسخاؤها بما يملك على الخاص والعام. وجميع خصال الخير من فروعه ، وقال بعض السَّلف: منع الموجود سوء ظنّ بالمعبود ، وتلا قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩]. وقال أكثم بن صَيْفي: صاحب المعروف لا يقع ، وإن وقع جَعَل له متكأً.

---

(١) الأمحض: أي الأصدق ، ويقال: أمحض الحديث والنصحية: صدقه ، المعجم الوسيط (مَحضَ) (ص ٨٥٦).

(٢) الأدب الكبير: ابن المقفع (ص ٨٧).

وقال علي رضي الله عنه: ما جمعتَ من المالِ فوق قوتك، فإنما أنت فيه خازن لغيرك. وقال النعمان بن المنذر يوماً لجلسائه: مَنْ أفضل الناس عَيْشاً وأنعمهم بالاً وأكرمهم طِباعاً، وأجلّهم في النفوس قَدْراً؟ فسكت القوم. فقام فتى فقال: أفضل الناس، مَنْ عاشَ الناسُ في فضله. فقال: صدقت[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ يومٍ يصبح العباد فيهِ إلا مَلَكانِ ينزلان، فيقولُ أحدُهما: اللهمَّ أعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، ويقولُ الآخر: اللهُمَّ أعْطِ مُمْسكاً تَلَفاً» متفق عليه[2]. قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

قال أبو فراس الحمداني:

سآتي جميلاً، ما حييتُ، فإنّني ... إذا لم أُفِدْ شُكراً أفدتُ به أجرا[3]

وقال في الجود:

ليس جوداً عطيَّةٌ بسؤالٍ ... قد يهزُّ السؤالُ غير الجوادِ
إنّما الجود ما أتاك ابتداءً ... لم تذقْ فيه ذلَّة التّردادِ[4]

فوائد الصَّدقة:

من الأعمال الطيّبة في الإسلام أن يتصدّق المسلم من مالِهِ على الفقراء ولو كان فقيراً، ففي صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: «كُلُّ مَعْروفٍ صَدَقَةٌ»[5] والتَّصدّق نوع آخر من تقارب الأفراد وإيجاد المحبة بينهم، فالصَّدقة والإنسان في تمام صحته وكمال جسمه خيرٌ لَهُ مِنْ أنْ ينتظر حتى يصبحَ عجوزاً فيسارع إلى الخيرات. وفي حديثه ﷺ عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى

---

(١) المستطرف: للأبشيهي (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).
(٢) [البخاري (١٤٤٢) ومسلم (١٠١٠)].
(٣) شرح ديوان أبي فراس الحمداني، دار المعرفة للطباعة والنشر، (ص ١٩١).
(٤) المصدر السابق (ص ٢٨٢).
(٥) صحيح مسلم [مسلم (١٠٠٥)]. كتاب الزكاة، باب: بيان أنّ اسم الصَّدقة يقع على كل نوع من المعروف.

النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أيّ الصدقة أعظم أجراً؟ فقال: «أن تصَّدَّق وأنت صحيح شحيحٌ، تخشى الفقر، وتأمُلُ الغِنى، ولا تُمهلْ حتى إذا بَلَغتِ الحُلقوم قلت: لفُلانٍ كذا، ولِفُلانٍ كذا، وقدْ كانَ لِفُلان» متفق عليه[1].

وعن أبي ذرّ رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يُصبح على كل سُلامَى مِنْ أحدِكُمْ صَدَقةٌ، فكلُّ تسبيحةٍ صَدَقة، وكلُّ تحميدة صدقة، وكلُّ تهليلة صدقةٌ، وكل تكبيرة صدقة، وأمْرٌ بالمعروفِ صدقة، ونَهيٌ عن المنكر صدقة، ويجزىء منْ ذلك ركعتانِ يركعُهُما مِنَ الضُحى» رواه مسلم[2] وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «يا نساءَ المسلمات لا تحقِرَنَّ جارةٌ لجارتها ولو فِرسنَ شاة»[3] متفق عليه.

وفي الصَّدقةِ والمتصدّقين كثير من الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة، وباب الصدقة واسع للمغفرة، ولتزكية النفس، وتهذيبها، وتعويدها خير عادة، بتقديم ما يدفعُ بؤسا، ويقيلُ عَثْرةً، ويخفّف ضيقا، فالذي يُقدّم الصدقةَ للمحتاج، كأنه يُقرضُ الله قرضاً حسناً؛ لأنّ الصّدقة تزيد من حسنات المتصدّق، والله تعالىٰ يقبل الصدقة كما يقبل توبة التائب؛ وهذه آيات أخرى في هذا الباب:

قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وقال أيضا: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا . . ﴾ [التوبة: ٦٠].

وقال جلّ وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ . . ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

---

(١) [البخاري (١٤١٩) ومسلم (١٠٣٢)] الحلقوم: مجرى النفس.

(٢) [مسلم (٧٢٠)] السُّلامىٰ: المفصَل.

(٣) [البخاري (٢٥٦٦) ومسلم (١٠٣٠)]. قال الجوهري: الفِرسِنُ من البعير: كالحافر من الدّابة، وربما استُعير في الشّاة.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ . . ﴾ [التوبة: ١٠٤].

آيات كثيرة في سور متعددة من القرآن الكريم، وكلّها تحثّ المسلم على التصدّق والتخفيف عن آلام وبؤس الفقراء المساكين، وقد وعدَ الله تعالى المتصدقين بالجزاء الأوفىٰ، وزيادة الحسنات، وتخفيف السّيئات بعفو الله، فالزكاة تؤدّىٰ عن الأموال وغيرها وهي إجبارية لأنّها من العبادات المفروضة على المسلمين، أما الصَّدقة فهي إحسانٌ وعمل اختياريّ وطوعي يقوم به المرء برغبة صادقة، وبشهامة ومروءة.

وفي الأحاديث الشريفة التي مرّت تبيّنت قيمة الصَّدقة ومعناها الإسلامي، وعرفنا جزاء المتصدّقين، وفي القرآن الكريم ورد ما يدل على الصدقة وفاعليها في آيات عديدة منها: قوله تعالىٰ: ﴿ . . فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ . . ﴾ [البقرة: ١٩٦] وفي آية أخرىٰ: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ . . ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ . . وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ﴾ [النساء: ٩٢].

ويقول تعالى: ﴿ . . . فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف: ٨٨].

وقال أيضاً: ﴿ . . فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ . . ﴾ [المائدة: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المنافقون: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٧١].

الصَّدقة عمل طيب، وفعل لا يفعله إلا من رسخ إيمانه، وصدقت

مشاعره تجاه المحتاجين لقضاء حاجاتهم وإقالتهم من عَثَراتهم ، وبذلك يكفِّر الله عنهم سيئاتهم ، ويجزيهم خيراً لكل ما فعلوه ، وهناك أيضاً آيات أخرى عن الصدقات نوردها فيما يلي :

قال تعالى في سورة البقرة أيضاً : ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٣] .

وقال تعالى : ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ . . ﴾ [النساء : ١١٤] .

وقال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا . . ﴾ [التوبة : ١٠٣] .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ . . ﴾ [المجادلة : ١٢] وقال في الآية التالية من سورة المجادلة : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ؟ ﴾ [المجادلة : ١٣] .

«فهمنا من آيات الصدقة والمتصدقين كيف تؤدىٰ هذه الصدقة ، وتقديمها سرّاً ، والصدقات كما تبين هذه الآيات : تطهّر أصحابها وتزكّيهم ، ويجزيهم الله تعالى عن ذلك بمحو قَدْرٍ من ذنوبهم ، ويُعتبر المتصدق صاحب مروءة وإنسانية؛ لأنّه يخفّف من عسرة من ضاقت أموره ، والصدقة كفّارة للمتصدقين»[1] .

سابعاً : الإحسان

يكون الإحسان بالقول والعمل متلازمين ، فالقول يجب أن يصدِّقه العمل ، وكذلك العمل يكون منسجماً مع القول ، والمحسن في قوله وعمله

---

(١) انظر : المنتخب في تفسير القرآن الكريم/ دار العربية ، بيروت ، ولجنة القرآن والسنة بالقاهرة . ط٧ ، (بتصرف) .

يتقرب إلى ربّه بإحسانه الذي يدلّ على أنَّ هذا العمل منبعث من اعتقاد صحيح ، وإيمان قويّ.

قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

فالإحسان في العمل ما جزاؤه إلا الإحسان في الثواب.

قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١١٢] ما جزاء من يحسن في عمله وقوله؟ إنّ الله يدّخر نعيم الجنّة للمحسنين ويثيبهم يوم القيامة ، ويقيهم الخوف والحَزَن ، وهم الذين يخلصون لله ، ويتّبعون الحق ، ويحسنون ما يؤدونه من أعمال.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

هم «الذين ينفقون أموالهم إرضاء لله تعالى في الرخاء ، واليسر ، والقدرة ، والضعف ، والعسر ، ويحبسون أنفسهم عن أن يؤدي غيظهم إلى إنزال العقوبة بمن أساؤوا إليهم خاصة ، ويتجاوزون عن المسيء ، إنهم بهذا يعدّون من المحسنين ، والله تعالى يثيبهم ويرضى عنهم»[1].

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

إن الله تعالى لا يضيع أجر من يقوم بالإحسان ويبقى مستمراً في إحسانه.

قال تعالى: ﴿ . . . فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ . . ﴾ [البقرة: ١٧٨].

فالعفو عند المقدرة يجب أن يقابل بالإحسان وردّ الجميل ، وفي هذه الآية الكريمة «حكم بالتسامح لمن كان قد ارتكب جريمة قتل ، فأهل المغدور يتّبعون قول الله بأنّ لهم الحق في القصاص أو العفو والرأفة

---

(١) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص ٩٢).

بالجاني ، فالقاتل ظالم مهما تكن البواعث ، والعفو والتسامح منتهىٰ الإحسان»[1].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا..﴾ [النساء: ١٢٥].

«إن أساس عمل الخير منبعث من الاعتقاد السليم ، وأحسنُ الدين أَنْ يُخلصَ لله تعالى. فيجعل وجهه وعقاه ونفسه لله ، لا يطلب سوى رضاء الله سبحانه ، وبذلك تستقيم مداركه ، فيدرك رسالة الرسل ويستمر في الإحسان»[2].

الإحسان والعدل:

قال صاحب المستطرف: «إنّ الله أمر بالعدل ، ثم عَلِمَ سبحانه وتعالى أنّه ليس كلّ النفوس تُصْلَحُ على العدل ، بل تطلبُ الإحسان ، وهو فوق العدل. فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠] فلو وسِعَ الخلائِقَ العدلُ ، ما قرَنَ اللهُ به الإحسان ، والعدلُ ميزان الله تعالى في الأرض ، الذي يُؤخذُ به للضعيف من القويّ ، والمحقّ من المبطِل.

إنّ عدل الملك يوجب محبّته ، وجَوْره يوجبُ الافتراق عنه. وأفضل الأزمنة ثواباً أيام العدل. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لتؤدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلها يومَ القيامة حتى يُقاد للشّاة الجلحاء من الشاة القرناء» رواه مسلم[3].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨] ،

---

(١) المصدر السابق (ص ٤٠).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٢) بتصرّف.

(٣) [مسلم (٢٥٨٢)] الجلحاء: هي التي لا قرن لها ، وعكسها القرناء أي ذات القرنين.

وقال أيضاً: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾[المائدة: ٨].

وسأل الإسكندر حكماء أهل بابل[١] أيّما أبلغ عندكم؟ الشجاعة، أو العدلُ؟ قالوا: إذا استعملنا العدل استغنينا به عن الشجاعة، ويقال: عدل السلطان أنفع من خصب الزمان. وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشكو إليه من خراب مدينته ويسأله مالاً يرمّمها به فكتب إليه عمر: قد فهمت كتابك، فإذا قرأت كتابي فحصّن مدينتك بالعدل، ونقِّ طرقها من الظلم فإنّه مَرَمَّتُها، والسلام.

ومن كلام كسرىٰ: لا ملك إلاّ بالجند، ولا جند إلا بالمال، ولا مال إلا بالبلاد، ولا بلاد إلا بالرعايا، ولا رعايا إلا بالعدل»[٢].

ثم إنَّ الإحسان مقترنٌ بالعدل، والعدل لا يتحقّق إلا أن يقوم به محسن إن كان حاكماً لشعبه ورعيّته، أو أباً لأولاده، أو معلماً لتلاميذه، فالعدل بالأعمال التي تؤديها هي إحسان بأعلى مراتبه.

وخير ختام لهذه الفقرة ما قاله ﷺ في حديث: الإسلام والإيمان والإحسان والحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال جبريل: يا محمد فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراهُ فإن لَمْ تكُنْ تراهُ فإنّه يرَاك»[٣].

* * *

---

(١) بابل: مدينة قديمة على نهر الفرات في العراق، قرب مدينة «الحلّة» فيها برج مشهور يدعى برج بابل، ويقال: أن من بناه هم أبناء نوح عليه السلام، حيث تبلبلت أنفسهم وتفرّقوا في البلاد.

(٢) المستطرف (١/١٥٨).

(٣) [مسلم (٨)].